

الملابس النسوية الخاصة بالرأ بمدينة الجزائر في العهد العثماني.

أة / شريفة طيان

اكتسبت ملابس الرأس عند المرأة الجزائرية بالتنوع والترف حيث بذخت المرأة في خياطتها وزينتها ، واختلفت باختلاف أذواق النساء وأوضاعهن الاجتماعية . ويمكن تصنيف ملابس الرأس عدة أصناف ، أهمها : ملابس الحمام ، والبراقع والنقابات ، والقلنسوات والقبعات والأوشحة.

وهي من حيث نوعيتها وطريقة لباسها تشكل جانبا مهما في التقاليد المتعلقة باللباس النسوي بمدينة الجزائر ، وهذا مايتضح في التعرف على كل نوع من هذه الملابس في النقاط التالية :

1 - ملابس الحمام :

أ - البنيقة (*) : هي عبارة عن قلنسوة تلبس مباشرة بعد الحمام أو خلال الأشغال المنزلية ، تحتفظ بها المرأة طول اليوم لتحافظ على شعرها . والبنيقة عادة ماتكون دائرية الشكل أو مربعة ، مصنوعة من الكتان أو القطن ، ومطرزة من الامام بالحريز المتعدد الألوان .

تشكل البنيقة أساسا من شريط يتراوح طوله ما بين 90ر1م و 50ر2م ، وعرضه ما بين 15ر0م و 23ر0م. يثنى الشريط في الوسط ويخيط في احد طرفيه بواسطة شريط على امتداد 22ر0م. وبهذا يكون الشريط الكلي عبارة عن لفتين

(*) كلمة بنيقة مستمدة من فعل بنق بمعنى شد او لم وجمع.

وبالتالي تصبح البنيقة مقسمة إلى قسمين : الاول يغطي الرأس ، والثاني عبارة عن ذيل تلفه المرأة حول شعرها لتجفيفه.

تستعمل خيوط ذهبية ورقاقات وركشية . ينفذ التطريز في معظم الاحيان على زخارف قوامها أشكال نباتية . إهتمت المرأة إهتماما كبيرا بالبنيقة. وقد أظهرت براعتها بإستعمال أجود التقنيات وأجمل الألوان ، وهذا ماساعد على تخصص ورشات بصنعها ، يشرف عليها الصناع والحرفيون لاسيما الاندلسيون المختصون في إنجاز البنايق منذ أواخر القرن 10 هـ / 16 م ، وهذا ما ساعد ايضا على توارث صناعتها واستعمالها إلى وقتنا الحالي (شكل 1).

ب - التنشيفة : هي قطعة من القماش طويلة وضيقة ، تتراوح مقاستها ما بين 60ر2م طولا وما بين 40ر0م و 50ر0م عرضا . تغطي بها المرأة رأسها وشعرها بعد خروجها من الحمام مباشرة وتجفف بها شعرها بعد ان تنتزعها لتضع مكانها البنيقة (شكل 2) .

تشبه التنشيفة في زخارفها وألوانها الستائر أكثر منها البنيقة ، وعادة ماتكون من الكتان ومطرزة بزخارف منسقة ومنظمة ، وفي بعض الاحيان تصنع التنشيفة من كتان نى رخو خاصة في القطع القديمة التي ترجع الى القرن 12 هـ / 18 م.

تطرز التنشيفة بإستعمال اجمل الالوان وتنفيذ أجود التقنيات المعروفة في فن التطريز. كما توضع على حوافها اشربة متطرزة وأخرى مخرمة منفذة بخيوط بيضاء أو ذهبية وتنتهي باهذاب تتماشى وبخيوط المستعملة في الأشرطة.

2 - البراقع والنقابات :

أ - الشنبير أو الشنبار : هو عبارة عن برقع احمر اللون (*) ، يوضع على رأس العروس يوم زفافها ، يتدلى على وجهها . كما تحرص المرأة على وضعه عند خروجها من البيت ، فتستر وجهها وجبهتها ماعدا عينيها .

والشنبير عبارة عن منديل مستطيل الشكل يطرح على الرأس حيث يلف شعر الرأس والعنق والصدر ثم يردف الى الخلف فيغطي النقرة ، وتنزل اطرافه ذوات اللون الأحمر تحت ثوب المرأة او القبعة وبذلك لا يظهر من شعر المرأة وعنقها وصدرها شيئا .

مما يلاحظ ان البرقع كان معروفا قبل الفترة العثمانية عند المرأة المسلمة التي كانت تصنعه لتغطية رأسها وشعرها عند خروجها من البيت .

عرف الشنبير في بغداد في عهد الخلافة العباسية ويسمى بالنقاب ، يتميز بكونه صغيرا يوضع على الوجه دون الحجر . يكون شفافا او محرما يرى الوجه من خلاله . وكانت النساء يلبسنه عند خروجهن لمجالس الوعظ والارشاد ، او محافل الطرب والأعراس ، كما كانت المرأة تلبسه عند خروجها من البيت ، كما هو الحال في الجزائر بحيث رذا خرجت أسدلت على وجهها نقابا ناصعا .

ب - العروق : يشبه الحرمة ، يصنع من القماش المتكربش ابيض اللون أو ذات ألوان متعددة . وقد يكون من التول . تضعه المرأة على رأسها حيث تتدلى اطرافه علياظهر وتسويه من الامام عند خروجها من المنزل . وتضع فرقه حايكا رقيقا من الصوف .

وكان العبروق معروفا ومستعملا من طرف نساء الجزائر قبل مجيء الاتراك العثمانيين . وظل مستعملا اثناء

(*) يعرف في قسنطينة باسم الذراية وفي تلمسان بإسم طويقات .

الاحتلال الفرنسي ، فاصبح عبارة عن قطعة من الكتان الاسود تعبيراً عن الحزن والحداد.وقد عرف كذلك في تلمسان على شكل شريط طويل من الحرير الرقيق الشفاف ، يثبت اسفل الشاشية ويلبس ايام الاعراس والحفلات او يعلق في حافة الشاشية ويتدلى على الظهر.

ج - العجار : هو نوع من القابات تستعمله المرأة الجزائرية لتغطية وجعاً دون العينين. وقد توارثته من التقاليد الاسلامية .

والعجار عبارة عن قطعة من القماش الرقيق بيضاوي الشكل مثنى في الوسط من ناحية العرض بحيث تشكل طرفين ، الاول علوي والثاني سفلي موضوعان لبعضهما البعض ويعطيان شكلاً دائرياً يزخران بالادانتلا .

يوضع العجار اسفل العينين ويعقد خلف الرقبة بواسطة خيطين . يذكر مارسى ان العجار كان في القرن 12هـ / 18م مقتصرًا على المرأة التركية فقط دون سواها. وهناك رأي مخالف يؤكد استعمال العجار من طرف غالبية نساء مدينة الجزائر ، وهذا ما يفهم من قول فانتوردي بارادى عندما ذكر ان المرأة الجزائرية عندما تخرج كانت تغطي وجهها دون عينيها. ويقصد بذلك النقاب المعروف لدى المرأة المسلمة التي حافظت عليه بعد الاحتلال الفرنسي وخاصة بمدينةنتي الجزائر وقسنطينة ، بينما تميزت تلمسان ووهران وبعض المدن افي الجنوب الغربي من البلاد بعدم استعماله والاكتفاء بلف الحايك على جزء من الوجه عند الخروج من المنزل.

3 - القلنسوات و القبعات :

أ - العرقية : هي عبارة عن قلنسوة منسوجة من الصوف أو قماش مزدوج النسيج تضعها المرأة خصيصاً لامتناع العرق ، كما يستعملها الرجل تحت الشاشية لنفس الغرض.

ب - الشاشية : هي قبعة مستديرة او مخروطية الشكل علوها 20م . توضع على قمة الرأس وتثبت في أسفل العنق بواسطة رباط من الجلد او نسيج ضيق. وقد انتقلت إلى الجزائر من الاندلس و المشرق.

وقد كان يقوم بصنعها السراج الذي يقطع بالمفرد الاشكال الزخرفية على الورق المخصص للرسم الذي يطبقه على القطيفة المبطنه بالجلد الرقيق ، والذي يكسوه الديباج او الساتان او الدمشقي او القطيفة. وتطرز بالذهب او الفضة ، كما ترصعها المرأة الغنية بالجواهر واللآليء و الاحجار الكريمة حتى يثقل وزنها وتصبح صلبة ، مما ألزم تبطينها من الداخل (شكل3).

وكان هذا النوع من الشاشية يلبس في الحفلات والاعراس ، وهذا لا يمنع من وجود شاشيات بسيطة تلبس داخل البيت.

كانت الشاشية في القرن 11هـ / 17م على شكل قصعة مصنوعة من القطيفة تسقط على الأذنين . وغالبا ما تزين بقطع نقدية ذهبية او فضية مثبتة على شكل دوائر متمركزة.

وبعد القطع يمكن معرفة ثروة الاهل كبريائهم اذ هناك من تكون مكانته الاجتماعية بسيطة ويسمح لنفسه ذلك النوع من الترف (شكل4).

لقد قل الاقبال على الشاشية من طرف المرأة الجزائرية مع القرن 12هـ / 18م فأصبحت تغطي بالحرمة. وظلت تلبس من طرف الفتيات بإسم آخر يعرف بالقنبات. لم يقتصر استعمال الشاشية على مدينة الجزائر ، بل استعملت في تلمسان وقسنطينة وخاصة منها ذات الشكل المخروطي ، توضع مائلة على الرأس.

ج - الصرمة : ظهرت في أواخر القرن 12هـ / 18م اذ عوضت الشاشية. وشكلها العام عبارة عن صفيحة رقيقة

من الذهب او الفضة مخروطية الشكل ، ذات قاعدة مستديرة او اهليجية مخرمة او مشبكة عرضها يعادل ستة ابهامات .
والصرمة هي لباس الرأس المميز في مدينة الجزائر.
تشبه الصرمة الصنطور المستعمل في القرن 9هـ/
15م بفرنسا ، وكذلك قبعات المرأة الدمشيقية العالية
المصنوعة من الورق المقوى او النحاس او الفضة والذهب في
القرن 10هـ (شكل 5) .

تتكون الصرمة من صفيحتين من الذهب أو
الفضة. يتراوح طولها ما بين
0م60 و 0م80 ، يوضعان فوق الرأس ، توضع الأولى من
الأمام والثانية من الخلف.
تثبت على عصابة من قماش متعدد الالوان أو من
الذهب المرصع باللؤلئ والماس والزمرد ، تربط خلف الرقبة
بواسطة خيوط.

وبصفة عامة تزخرف الصرمة بصفائح رقيقة من
الذهب أو الفضة مقطعة كالدانتلا ، ويلف حول الصرمة منديل
من الحرير او من القماش الشفاف او المتكربش يتدلى على ظهر
المرأة .

تلبس الصرمة المرأة المسلمة واليهودية. وقد تميزت
الصرمة الخاصة بالمرأة اليهودية بكون إرتفاعها لايزيد عن
الذراع الواحد (0م50) ، كما يسمح لليهودية ان تترك شعرها
مسترسلا علي كتفها حتى تتميز عن المرأة المسلمة في مظهرها
(شكل 6).

اما المادة ، فيقتصر فيها على الفضة دون الذهب
بالنسبة للاسر الغنية. اما صرمة المرأة المسلمة فيصل إرتفاعها
إلى أم ، مزودة بقبعة صغيرة معدنية توضع على الجمجمة
لغرض التوازن ، كما استعملت للربط عوض الخيوط والحاشية
، وكلاهما مزخرفان بحاشيات او ببرقع من الموسلين يثبت في

قاعدة الصرمة او في قممتها بحيث يصل إلى غاية القدمين (شكل 7).

ترصع الصرمة بالجواهر الذهبية واللؤلؤ والماس في المواسم والأعراس ، يصل ثمنها إلى 700 و800 ليرة ، وفي بعض الاحيان تزيد عن 1000 ليرة أي مايعادل 100 قطعة ذهبية جزائرية .

4 - الأوشحة :

أ- المحرمة : هي منشفة كبيرة وطويلة يغلب عليها الشكل المربع . تتثنى في الوسط بحيث تأخذ الشكل المثلث.

توضع على الرأس قليلا لتغطية الجبهة. يتقاطع طرفاهما خلف الرقبة ، ثم يربطان في الامام او في الجانب. ومنطقة إلتقاء الاطراف تكون قوقعة ، تنتهي الاطراف باهذاب ذهبية تتدلى على الخدين (شكل 8).

تكون المحرمة في معظم الاحيان سوداء أو حمراء اللون وهي مخصصة للمرأة المتزوجة فقط لتغطية رأسها. فلا يسمح العرف أن تضعها الفتاة قبل زواجها.

وقد تضع المرأة فوق هذه المحرمة محرمة ثانية تعرف بإسم عصيصبة تغطي بها جزءا من الجبهة وتربط من الخلف في اعلى الرأس. وهناك من النساء من يزين شعورهن المصفور باللؤلؤ و الجواهر والفيروز.

ب- العصابة : العصابة كل مايعصب الرأس ويحافظ على رونق الشعر. ويبدو ان العصابة من إبتكار عليّة أخت هارون الرشيد. وقلدتها النساء في لبسها وأصبحت موضحة العصر. وكانت النساء في العهد العباسي يرصعن عصائبهن بالجواهر والأحجار الكريمة تطرز بالخيوط الذهبية زو الفضية.

ورغم شيوع العصابة في العديد من الأقطار

الإسلامية إلا أنها لم تستعمل من طرف نساء مدينة الجزائر إلا في القرن 12 هـ / 18 م.

تلبس العصابة في أيام الافراح والأعراس. تصنع من قماش رقيق يتراوح طوله ما بين 8 و 10 بالم (*) وعرضها أربعة أصابع (* *) ، وتزخرف في نهايتها بخمل من الذهب. تحيط العصابة بالرأس ثم تعقد خلف الرقبة وتكون الأطراف متدلّية من الورا حيث لا تتجاوز الحزام.

هذا ، ومما يلاحظ ان هناك اصنافا عديدة من العصابات منها ما يعرف بإسم القفالي وآخر يعرف بالزيريف . وهذا الأخير عبارة عن عصابة صغيرة ولا معة ، لها شكل تاج توضع عادة فوق الوشاح أو المحرمة.

والعصابة عموما مصنوعة من الحرير المتعدد الزلوان ، وفي بعض الأحيان من الحرير الاسود تضعه المرأة عندما تكون في حزن. وهذا النوع شائع الإستعمال ، بخلاف العصابة الخاصة بالاسر الغنية والمزينة بالجواهر واللآلئ و الزمرد وغيرها من الاحجار الكريمة.

ج - الشميل : يشبه العصابة إلى حد كبير إلا انه يختلف عنها في مادة القماش ونوعيته ، اذ يكون الشميل مصنوعا من الحرير.

يستعمل الشميل لتغطية الرأس وتترك أطرافه تتدلّى على الكتفين ، وتصل في بعض الأحيان إلى الحزام.

د - الشال : هو عبارة عن قطعة قماش من نسيج الكتان ذي بطانة ، مربع الشكل ينتهي بأهداب تغطي مساحته زخرفة قوامها اشكال نباتية ، بحيث لا يترك أي فراغ بينها.

(*) بالم : قياس روماني يساوي 40 و 7 م.

(*) (*) عرض الأصبع الواحد يساوي 2 سم.

يوضع الشال على الكتف مطويا او مثنيا وبذلك يشكل صورة مثلث ، وهو أهم الازياء التي تزينت به النساء الجزائريات . وكان مخصصا لاحدى طبقات الاغنياء(شكل 10).

من الراجع ان يكون هذا الشال هو الذي تحدث عنه بعض الرحالة الذين اطلقوا عليه وشاح الكتفين (FICHU) ونسبوه إلى المرأة القبائلية ، مع ان صورة تجدها في بعض الكتب خلال القرن 10 هـ / 16 م.

(للبحث صلة).

قائمة المصادر والمراجع :

I - باللغة العربية :

- 1 - حليمي عبد القادر ، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830 . المطبعة العربية ، الجزائر ، 1972 .
- 2 - حمّاص حسن ، الأزياء الشعبية وتقاليدها في سوريا . دمشق ، 1972 .
- 3 - العبيدي صلاح حسين ، الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام . العراق ، 1980 .

II - باللغة الاجنبية :

- BEAUSSIER. M, Dictionnaire pratique arabe. français. Alger, 1958
- BEN CHENEB. M, Mots turcs et persans conservés dans le parler algerien. Alger, 1922
- BERBRUGGER. A, Algerie historique pittoresque et monumentale. t,1. Paris, 1843.
- BOYER. P, La vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention française. Paris, 1963.
- DOZY. R, Dictionnaire détaillé des noms de vêtements chez les arabes. Amststudam, 1849.

- HAEDO. F. D, " Topographie et histoire générale d'Alger" trad : DEMONNEREAU et BERBRUGGER. In
Revue africaine, 1871. pp. 41, 69, pp. 203. 237,
pp. 307. 319, pp. 375. 395, pp. 458. 473
- JOUIN. G, " Le costume féminin dans l'islam syro- palestinien " in Revue des études islamiques.
t, 8. 1934. Paris, 1937. PP, 481. 505.
- LELOIR. M, Dictionnaire du costume et de ses accessoires, des armes et des étoffes, des origines à nos jours. Paris, 1951.
- MARÇAIS. G, Le costume musulman d'Alger.
collection du centenaire 1830. 1930.
- MARÇAIS. G, Les broderies turques d'Alger.
Reprinted from ars islamica. vol, 4, 1937.
- MILLOT. S, Costume du vieil Alger Extrait de l'Afrique du nord illustré. Numéro de Noël.
1920. Alger, 1921.
- OUAGOUAG KÉZZAL. C, " Le costume et la parure de la mariée à Tlemcen " in Libyca. t, 18, pp. 253. 267

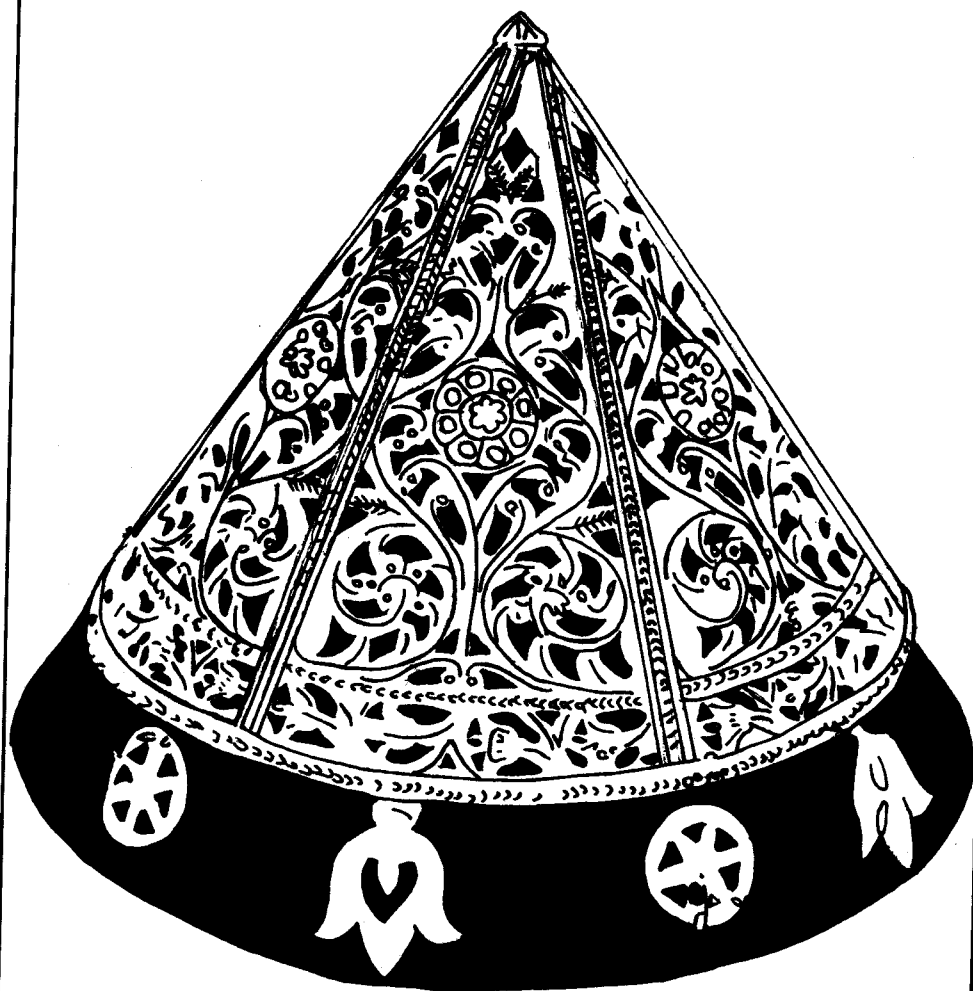
- RENAUDOT. M, Tableau du royaume de la ville d'Alger. Paris, 1830.
- SHAW. T, Voyage dans la régence d'Alger. trad, J.M. Carthy. 2 ed, Tunis, S.D.
- VENTURE DE PARADIS, Alger au 18 siècle. 2 ed. Bouslama, Tunis, 1980.
- WACE A.J.B, Catalogue of algerian embroideries. London, 1935.
- WALTHER. W, Femmes en islam. Paris, 1981.

ETAT DE LA MARINE D'ALGER EN L'ANNÉE 1718.

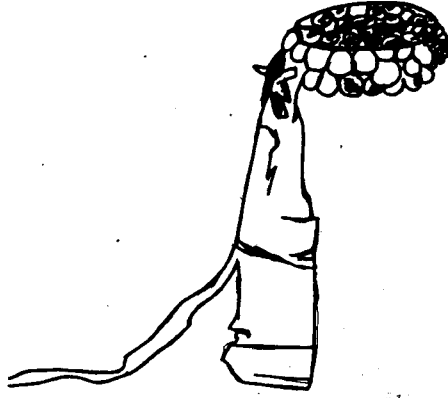
Page 14

NOMS DES VAISSEAUX.	NOMS DES CAPITAINE.	FACON DES COULEURS.	CANONS.	CAVITE.	FABRIQUE.	L'AN.
LE VIGILANT, BAYLER, sur le Chantier.	Belle, Rais Amiral.		56	12:8:6	Alger	1718.
LE SOLEIL D'OR.	Mahmud, Rais.	Un Soleil d'Or sur un fond Bleu.	50	12:8:6	ditto	1718.
L'ORANGER, dit le Cheval Blanc.	Mamud, Rais, Ben Mahoud.	Un Oranger Rouge sur un fond Rouge.	50	12:8:6	ditto	1718.
ST. SOPHIE.	Mamud, Rais, Ben Mahoud.	Une Mosquée à plusieurs Dômes, Blanche sur un fond Bleu.	50	12:8:6	ditto	1718.
LE TOURNE-SOL.	Abd, Rais.	Un Tourne-Sol Rouge sur un fond Gris.	46	12:8:6	ditto	1718.
LA ROSE ROUGE.	Mamud, Rais, Chahid.	Une Rose Rouge sur un fond Bleu & des Ramilles d'Olive.	42	12:8:6	ditto	1714.
LA PERLE.	Mamud, Rais.	Une Perle Grise, sur Rouge & Brun.	40	12:8:6	ditto	1708.
L'ORANGER PETIT.	Mamud, Rais, Ben Mahoud.	Un Oranger Rouge, sur Bleu & Gris.	36	12:8:6	ditto	1717.
LE PETIT SOLEIL.	Idem, Rais.	Un Soleil Rouge, sur un fond Bleu.	40	8:6:4	ditto	1711.
LES GRANDES GAZELLES.	Hig, Rais, Ben Doudou.	2 Gazelles, un Abre au milieu tout Rouge & Blanc.	38	8:6:4	ditto	1714.
LE LION BLANC.	Scham, Rais.	Un Lion Blanc en Pourpe.	36	8:6:4	ditto	1704.
LES PETITES GAZELLES.	Mamud, Rais, Ben Chahid.	2 Gazelles, & une Fontaine au milieu.	32	8:6:4	ditto	1704.
LA DEMI-LUNE.	Utan, Rais.	Une Demi-Lune Blanche & des Etoiles Bleues.	32	8:6:4	ditto	1706.
LE LIVRE, mis sur le Hollandais.	Mamud, Rais, Ben Barthelemy.	Un Livre Noir sur fond de Terre.	26	8:6:4	Hollande	1709.
LA GALERIE, Idem.	Mamud, Rais.	Une Petite Galerie à l'entour Verte & Jaune.	22	8:6:4	ditto	1716.
LA MAFIT, Idem.	Mamud, Rais.	Une Femme sur un fond Vert & Blanc avec pourpe Hollandoise, batre à la Française.	14	8:6:4	ditto	1716.
LA VILLE DE MATRON, prise Espagnole.	Idem, Rais, Scillero.	Une petite Ville Bleue sur un fond d'Ombre.	14	8:6:4	Catalogne	1715.
LA ROSE D'OR, prise Portugaise.	Mahmud, Rais, Chahid.	Une Rose Dorée sur un fond Bleu.	10	8:6:4	Italie	1708.
LE SUR LE CHANTIER.	Mamud, Rais, Chahid.		40	8:6:4	Alger	1718.
LE SUR LE CHANTIER.	Idem, Rais.		34	8:6:4	ditto	1718.

N.B. On a pu voir, par ce que nous avons dit précédemment que cette Marine n'a pu que s'augmenter avec le temps, n'étant pas possible qu'elle ait tombé, diminué ou dépeuplé, vu les Règlements concernant les Armateurs, ou Capitaines.



شکل ۳ - شیشه مخروطیه (موزه قنون افریقا و اوقیانیا - پاریس)

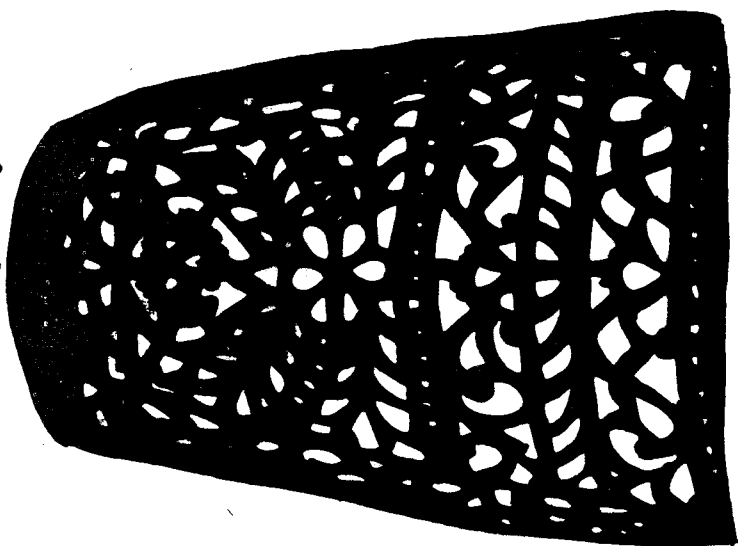


شكل 4 - شاشيه (متحف افريقيا واوقيانيا - باريس)

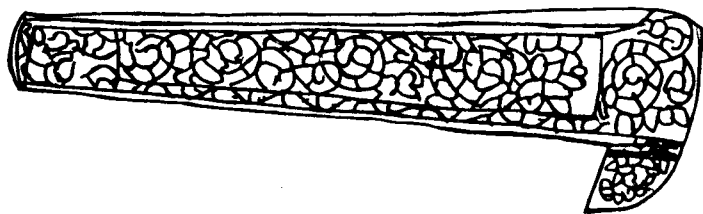


شكل 5 - امراء اوربيه (عن المتحف اعلاه)

شكل 6 - صروحة قصيرة (متحف البارود - الجزائر)



شكل 7 - صروحة عالية (متحف الآثار القديمة - الجزائر)

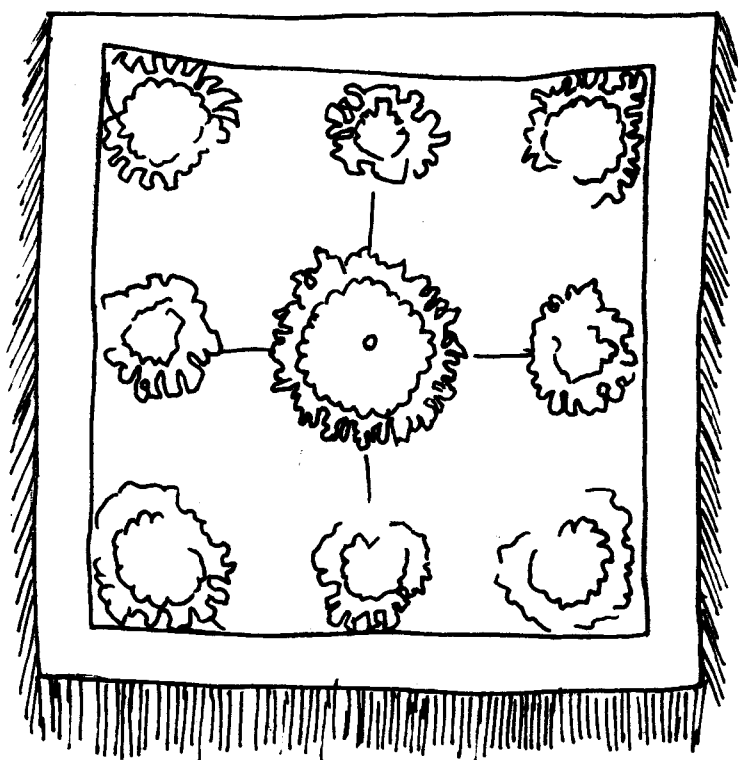




شكل 8-9 - امرأتان محرومتين من الحريين ومحاطتان بالذهب

ع/ راسيني





شكل ١٠ - مثال ١ - منحنى الأضلاع القديمة - الحزام